

الديمقراطية وحقوق الإنسان

المشهد السياسي في كردستان العراق بعد انتخابات عام 2021

د. سردار حسين عزيز
حزيران / يونيو 2022



في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، صوت العراقيون والأكراد في انتخابات مبكرة لتغيير الحكومة العراقية. إذ لا تزال البلاد بدون حكومة، وأصبح المشهد السياسي أكثر هشاشة ولا يمكن التنبؤ به بعد رحيل الصدر. كان لهذا تأثير كبير على العلاقة بين بغداد وأربيل.



تقدم هذه الدراسة لمحة عامة عن مشهد الانتخابات المبكرة للبرلمان العراقي بعد عام 2021 في كردستان العراق. وتصور الهياكل الأساسية للأحزاب السياسية ووجهات نظرها للعالم، فضلاً عن سلوكها الانتخابي وعلاقتها مع ناخبيها.



من الصعب فهم المشهد السياسي في كردستان العراق دون فهم السياسات الحزبية المحلية. تقدم هذه الدراسة القيم الأساسية للأحزاب الرئيسية وخلفية موجزة عنها، كما توضح حجم التغيير العام في المنطقة.

المحتويات

| | | |
|----|--|----|
| 7 | المقدمة | 1 |
| 8 | الانتخابات البرلمانية العراقية المبكرة | 2 |
| 9 | الانتخابات البرلمانية الاتحادية في كردستان العراق | 3 |
| 10 | الحزب الديمقراطي الكردستاني: السعي إلى احتكار السلطة | 4 |
| 11 | لماذا سيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني؟ | 5 |
| 13 | الاتحاد الوطني الكردستاني الدائم الانقسام | 6 |
| 15 | الجيل الجديد | 7 |
| 17 | محنة المرشحين المستقلين في كردستان | 8 |
| 19 | الأيام الأخيرة لحركة كوران | 9 |
| 20 | الخلاصة | 10 |
| 21 | التوصيات السياسية | 11 |

المقدمة

أثارت الانتخابات البرلمانية العراقية المبكرة في إقليم كردستان العراق تساؤلات حول الكثير من الوقائع والهيكليات القائمة منذ عقود. وترمي دراسة السياسة هذه إلى تحليل نتيجة تلك الانتخابات من خلال تقييم الجهات الفاعلة السياسية الرئيسية في الإقليم، ولا سيما الأحزاب السياسية. وعلى الرغم من فوز الحزب الديمقراطي الكردستاني الواضح، تبرز إشارات متعددة تدل على تغيّر المشهد السياسي في الإقليم. وتصف هذه الدراسة الهيكليات الرئيسية للأحزاب السياسية وآرائها، فضلًا عن سلوكها الانتخابي وعلاقتها مع الناخبين، وتقيّم أيضًا المخاوف الرئيسية لأبرز الأحزاب والتحديات التي قد تواجهها.

الانتخابات البرلمانية العراقية المبكرة

نُظمت الانتخابات المبكرة بموجب قانون جديد: نظام الصوت الواحد غير القابل للتحويل.¹ وزاد القانون الجديد عدد الدوائر الانتخابية وقلّص في الوقت عينه حجمها، ونتج من سلسلة التظاهرات التي عمّت العاصمة بغداد والمحافظات الجنوبية ضد النخب الحاكمة وغياب الخدمات في عامي 2019 و2020، ويقسّم القانون الجديد العراق إلى 83 دائرة انتخابية.² ووفقاً للنائب العراقي السابق يوسف محمد صادق³، فقد خطت الصدر والحزب الديمقراطي الكردستاني والكلبوسي لتوزيع الدوائر الانتخابية، ورُكّز القانون الجديد بشكل أساسي على توزيع الدوائر، ومن شأن النظام الجديد أن يعود بالفائدة على الأحزاب السياسية والجماعات المنظمة والمركزية والتي تركّزت قواعد دعمها في منطقة جغرافية محددة.

ونتيجة لذلك، كان من المتوقع أن تفوز كتلة التيار الصدري والحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب تقدم برئاسة محمد الحلبوسي. وهذا يعني أيضاً أنه، للمرة الأولى، ستركز أصوات كل مكوّن من المجتمع العراقي لصالح شخصية/حزب واحد، وبالتالي، يُعتبر فهم عالم الشخصيات المعقد أهم من الأحزاب.

وعندما بدأت الحملة الانتخابية، برزت مدرستان فكريتان على الساحة، واعتبرت المدرسة الأولى أنه من الضروري التصويت في الانتخابات على أمل أن تؤدي النتيجة إلى تغيير جديد وفعلي في المشهد السياسي. أما الثانية، فلم ترى غاية من المشاركة في الانتخابات لأن الأحزاب والجماعات الراسخة ستفوز مجدداً. وعُرفت مطلقاً غالبية أتباع المدرسة الثانية بـ«المقاطعين». وينطبق هذا أيضاً على كردستان العراق. فقد تمحور إلى حدّ كبير النظام السياسي العراقي في حقبة ما بعد الديكتاتور حول شبح الديكتاتور السابق.

وأُسفر وجود هذا الشبح عن نظام حكم يعمل بطريقة لا تسمح بحصر السلطة بيد شخص واحد أو مجموعة واحدة. وأدى ذلك إلى بروز نظام مختلف عُرف باسم المحاصصة. ونتيجة لذلك، لم يكن من المفاجئ أن يرفع أحد المتظاهرين الشعار الرئيسي التالي «لا للمحاصصة، لا للنظام السياسي الطائفي»⁴. وعندما أُجريت

قانون الانتخابات البرلمانية الجديد في العراق

1

2

3

4

8

5

6

الانتخابات البرلمانية الاتحادية في كردستان العراق

لم يسد جو من الحماس أو التعبئة الواسعة النطاق في كردستان عندما جرت الانتخابات. فقد قاطع عدد كبير من الناخبين، ولا سيما في المناطق الحضرية، الانتخابات، ويدفع هذا الوضع إلى التشكيك في شرعية الحكومة ويثبت عدم الرضا عن النخب الحاكمة. غير أن النتيجة عززت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني في إقليم كردستان الذي فاز بـ 31 مقعدًا. وكان حراك الجيل الجديد من الفائزين بالانتخابات أيضًا إذ نال 9 مقاعد، بالمقارنة مع 5 مقاعد في عام 2018، وحصل الاتحاد الوطني الكردستاني على 17 مقعدًا.

أما حركة كوران (التغيير)، التي كانت في السابق حزب المعارضة الرئيسي، فقد خسرت مقاعدها الخمسة جميعها.

وتجدر الإشارة إلى أن الاختلافات بين الأحزاب السياسية في كردستان العراق محدودة، إن وجدت. فعلى الأضعدة كافة تقريبًا، يبدو أن الحزبين السياسيين الرئيسيين يتقربان من بعضهما بعضًا. أما الأحزاب الصغيرة والجديدة الأخرى فتشبه من حيث هيكلتها تلك القديمة. وجميع هذه الأحزاب يترأسها الزعيم حتى وفاته.

ومن الناحية النوعية، يمكن تقسيم الأحزاب السياسية إلى ثلاثة أنواع: أحزاب الشخصية والأحزاب العائلية وأحزاب السلالات الحاكمة. وتتشارك هذه الأنواع خصائص متعددة.

لقد كشفت النتائج أن الثنائية البسيطة للانقسام الطبقي أو الصراع العلماني الديني المرتبط بسياسة اليسار واليمين، أفسحت المجال أمام بروز جوانب مختلفة للفردية من حيث المكاسب الاقتصادية والضمان الاجتماعي والخدمات الأساسية وفرص العمل. وبدأ أيضًا الانقسام التقليدي في الحرب الأهلية بالتبدد ولا سيما في أوساط الشباب. من جهة أخرى، لم تظهر بعد الهويات القائمة على النوع الاجتماعي والقيم والقضايا والبيئة.

الحزب الديمقراطي الكردستاني: السعي إلى احتكار السلطة

الأصول التي تخدم الحزب بطرق متعددة ليحتكر تمثيل وشرعية وملكية وإرث مختلف السرديات والآراء العامة والإيديولوجيات. وخدمت الانتخابات الأخيرة هذه الاستراتيجية بطرق مختلفة.

شملت الشعارات التي أطلقها الحزب الديمقراطي الكردستاني في خلال الانتخابات الأخيرة «بناء كردستان أقوى» و«للحصول على منافع أكبر لكردستان صوتوا للحزب الديمقراطي الكردستاني»⁷. وتشكل عملية دمج الحزب وكردستان هذه الوسيلة الوحيدة لفهم الأسلوب الذي يعتمده الحزب في عمله السياسي محليًا ووطنياً. وإلى درجة ما، إقليمياً. فالحزب الديمقراطي الكردستاني يعتبر نفسه أكثر من حزب سياسي، إذ يمثل في الواقع دولة كردستان. والدليل الأكبر على ذلك هو أن رئيس الحزب والشخصية السياسية الأبرز في كردستان العراق، مسعود بارزاني، يحاول أن يجعل من نفسه «مرجعاً»⁸ في نظام الحكم السائد في الإقليم. وبعد مفهوم المرجع جديدًا في القاموس السياسي الكردي، فالكلمة مستعارة من اللغة العربية وتحمل معنى دينياً (شيعياً) خاصاً وتشير إلى أن الشخص أو المؤسسة هو مصدر مرجعي في الأمور كافة. وتجدر الإشارة إلى أن لقب «المرجع» برز في القرن التاسع عشر.

وعليه، أصبح مسعود بارزاني، وعائلة بارزاني عمومًا، المثال الذي يقتدى به في الأوساط السياسية في كردستان العراق. لذا، يرغب بارزاني في أن يكون صاحب الكلمة الفصل في أي قرار وحدث تشهده الساحة السياسية في الإقليم. وتماثلاً كالمراجع الشيعي، لا يُعتبر هذا المنصب ديمقراطياً، ويُعد في حالة بارزاني منصباً سياسياً وليس قائماً على المعرفة. فضلاً عن ذلك، يسيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني على ركائز السلطة في إقليم كردستان العراق، أي السلطات الرئاسية والتنفيذية والتشريعية والقضائية. وفي هذا السياق، أصر الحزب الديمقراطي الكردستاني على إجراء الاستفتاء في عام 2017 على الرغم من الضغوط الداخلية والإقليمية والدولية. وهدف الحزب من خلال هذا الاستفتاء إلى أن يصبح نصير القومية الكردية والحلم الكردي بإقامة دولة. وتشكل هذه الخطوات كافة أشكالاً مختلفة من

7 وارد في: ميرا جاسم بكر، 2021، الأحزاب الكردية في الانتخابات الاتحادية العراقية المقبلة: القانون الانتخابي الجديد واستراتيجيات الأحزاب (Kurdish Parties in Iraq's Upcoming Federal Elections: New Electoral Law and Parties' Strategies). <https://cutt.ly/FK4LwVu>

8 مهرجه عيه تي بارزاني <https://www.diplomaticmagazine.net/politics/2334>

لماذا سيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني؟

يملك الحزب الديمقراطي الكردستاني هيكلية مركزية باعتباره حزبًا عائليًا، فدائرة صناع القرار واضحة ولا يستطيع أي عضو في الحزب معارضتها أو تحديها. وقد وفر ذلك سلسلة قيادة مستقرة وواضحة في الحزب، وهذه سمة تفتقر إليها الأحزاب الكردية الأخرى وترغب في تقليدها. وتمنح هذه الخصائص الحزب مستوى عال من الانضباط الداخلي والقدرة المؤسسية، وتمكّنه بالتالي من الاستفادة من النظام الانتخابي الجديد بفعالية أكبر مقارنة بالأحزاب الأخرى. ترد في ما يلي العوامل الأخرى التي سمحت للحزب الديمقراطي الكردستاني بالاستفادة أكثر من القانون الانتخابي الجديد:

- نسبة المشاركة المنخفضة: صبت نسبة المشاركة المنخفضة القياسية في الانتخابات في مصلحة الحزب الديمقراطي الكردستاني⁹. فقد فاز الحزب بنحو 700 ألف صوت¹⁰. تنتمي غالبية أصحاب هذه الأصوات إلى الشبكة الواسعة من الأشخاص الذين يتقاضون رواتب معقدة وينتمون إلى الأجهزة الحكومية والمنظمات الحزبية ورجال الأعمال والمؤسسات الإعلامية وغير ذلك. وبفضل العدد الكبير من هذه الأجهزة المختلفة، تمكن الحزب من ضمان مشاركة ناخبيه الأوفياء، وهذا ما لم تنجح الأحزاب الأخرى في تحقيقه.
- كان الحزب الديمقراطي الكردستاني منظمة منضبطة ومركزية تملك رؤية واضحة لناخبيها ومواقعهم الجغرافية. وقد سمحت له هذه المعلومات بالتخطيط والتنظيم بشكل أفضل من الكيانات السياسية الأخرى.
- عدم وجود شقاق حزبي كبير: بخلاف الأحزاب الأخرى، غاب أي شقاق كبير داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني. فالشقاق يؤثر في الحملة وجودة المرشحين بشكل سلبي وبعده طرق.

9 الجزيرة، 2021، فرز الأصوات في العراق بعد تسجيل نسبة مشاركة متدنية قياسية (Vote count underway in Iraq after record low turnout). <https://cutt.ly/aK4L88t>

10 درو ميديا، 2021. <https://cutt.ly/9K4ZwH1>

بهدف التكيف مع الظروف الجديدة والحصول على دعم الشارع العربي العراقي. ويأمل الحزب في الحصول على دعم إضافي من تركيا من خلال التصدي لإيران. ولكن هذا الأمر لم يكن سهلاً. لقد زادت تركيا تركيزها على العراق، ولكن خلافاً للماضي، فهي تحاول جذب جماعات أخرى، ولا سيما السنة، إلى فلكها. ونتيجة لذلك، أصبح الحزب الديمقراطي الكردستاني واحداً من الجهات الفاعلة الكثيرة، ولو أنه الأهم.

في هذا الصدد، حوّل الحزب الديمقراطي الكردستاني تركيزه من النفط إلى الغاز، زاعماً أنه قادر على إمداد تركيا وحتى أوروبا بالغاز.¹³ ولغاية الآن، يبدو الأمر ضرباً من الخيال وليس واقعاً. فبعد ارتباطه بالهجوم الصاروخي الإيراني الأخير على أربيل، أصبح تصدير الغاز مشكلة إقليمية. ولكن الأدلة تشير إلى أن حكومة إقليم كردستان لن تتمكن من تصدير الغاز قريباً.

هذا وستؤدي مشكلة الغاز إلى تدهور أكبر في العلاقة بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، لأن بعض كوادرات الاتحاد يسعون إلى عرقلة تصدير الغاز. وتجدر الإشارة إلى أن الحزب الديمقراطي الكردستاني أثبت قدرته على الصمود في الماضي، ولا سيما في حكومة الإقليم، على الرغم من أن دخوله إلى عالم السياسة العراقية قد يشكل مغامرة خطيرة، خاصة في وجه قوة إقليمية راسخة مثل إيران في العراق.

هذا وعزز التزايد الثابت في عدد المقاعد التي اكتسبها الحزب الديمقراطي الكردستاني، وليس بالضرورة ارتفاع عدد الأصوات التي نالها، اعتقاده بأنه قادر على أن يصبح الحاكم الفعلي للإقليم وتقليص أدوار ومراكز الآخرين ليصبحوا مجرد شركاء صغار. بحسب ما قال أحد أعضاء مكتبه السياسي للمؤلف، فالالاتحاد الوطني الكردستاني لم يحصل قط على الأغلبية في حكومة إقليم كردستان منذ عام 1992 وقد حان الوقت لتقبل ذلك.¹¹ ولكن هذه الخطوة لن تمر من دون صعوبات كما اتضح في السياق على منصب الرئاسة في العراق. غير أن الواقع الفعلي هو الذي رسم سياسة الإقليم في خلال العقود الثلاثة الماضية. ونتيجة لذلك، فشل الحزبان الرئيسيان في تطوير مصالح مشتركة وثقة بالحكم في الإقليم.

وواقع الحال أن المسعى إلى الهيمنة يتغلغل في جميع جوانب العلاقات المرتبطة بالهوية والأرض والاقتصاد والمنطقة، وقبل الانتخابات، ركز الحزب الديمقراطي الكردستاني على القومية الكردية وسعى الأكراد إلى الاستقلال، كما اتضح من خلال استفتاء عام 2017.

وبعد الانتخابات، وضع الحزب رئاسة العراق نصب عينيه. ولتحقيق هذا الهدف، شكّل تحالفاً مع جماعات سنية وأكبر مجموعة شيعية بزعامة مقتدى الصدر. وحتى الآن، اصطدم هذا الهدف بالاتحاد الوطني الكردستاني وجماعات أخرى موالية لإيران وإيران كقوة إقليمية مهيمنة في العراق، ما صعب تحقيقه أو جعله مستحيلاً ربما.

في عام 2018، رشّح الحزب الديمقراطي الكردستاني رئيس ديوان رئاسة إقليم كردستان في عهد بارزاني، فؤاد حسين، لرئاسة العراق. واعتبر الكثيرون في بغداد هذا الترشيح إهانة للعراق ولموقع الرئيس الرمزي. وبالتالي، أبلغ بعض أعضاء النخبة السياسية العراقية الحزب أنه عليه تسمية مرشح من العائلة ليصبح رئيساً للعراق. ولمعالجة الوضع، رشّح الحزب هوشيار زيباري، خال مسعود بارزاني، وتولى زيباري عدة مناصب رفيعة المستوى في الحكومة العراقية قبل فتح تحقيق بحقه وعزله من منصبه كوزير للمالية في أعقاب تصويت حجب الثقة في البرلمان العراقي في أيلول/سبتمبر 2016.¹² وعليه، وبموجب المادة 68 التي تشترط على المرشح للرئاسة أن يكون «ذا سمعة حسنة وخبرة سياسية، ومشهوراً له بالنزاهة والعدالة والإخلاص للوطن»، رفضت المحكمة الاتحادية العليا في العراق ترشيح زيباري.

وعلى المستوى الإيديولوجي، انتقل الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد الانتخابات إلى الحديث عن القومية العراقية

11 مقابلة مع محمود محمد.

13 <https://cutt.ly/wK4ZxCA>

12 <https://cutt.ly/UK4Zduj>

الاتحاد الوطني الكردستاني الدائم الانقسام

في خلال الانتخابات البرلمانية العراقية، دخل الاتحاد الوطني الكردستاني في تحالف مع حركة التغيير (كوران) وتشارك الدوائر الانتخابية نفسها. ولكن عدد مقاعد الأول تراجعت في حين خسر الحزب الثاني مقاعده كافة. وشارك الاتحاد الوطني الكردستاني في الانتخابات بعد فترة مضطربة من الخلافات الداخلية التي أثرت سلبًا في صورته وسلطته. وصبّ ضعف الحزبين في مصلحة الحزب الديمقراطي الكردستاني، كما مهد الطريق أمام شكل جديد من العلاقات بين الحزبين الرئيسيين في الإقليم. وفي هذا الإطار، صرّح عضو من المكتب السياسي لشبكة صوت أمريكا الإذاعية أن الحزب الديمقراطي الكردستاني دخل في مفاوضات ومنافسة¹⁴ مع الاتحاد الوطني الكردستاني في آن معًا. وتُعتبر هذه العلاقة الهجينة جديدة. ويتجلى ذلك بشكل خاص في الصراع الحالي بين الحزبين على رئاسة العراق. وتجدر الملاحظة أن الرئاسة في العراق، تمامًا كما في لبنان، تقوم على مبدأ عرفي. يتولى عدة منصب الرئيس أحد الأكراد العراقيين، وقد احتكر الاتحاد الوطني الكردستاني الكرسي الرئاسي طيلة السنوات الست عشرة الماضية. وبالتالي، فإن سدة الرئاسة مخصصة عرفيًا للاتحاد الوطني الكردستاني.

ويبدو أن نهاية الاتحاد الوطني الكردستاني تثير رغبة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تحويل علاقته به من تقاسم للسلطة وعلاقة مناصفة إلى الهيمنة، ووضع هذا الواقع الاتحاد الوطني الكردستاني على مفترق طرق، فإما أن يقبل بالوضع الجديد أو أن يتصدى لطموح الحزب الديمقراطي الكردستاني. ولطالما عوّلت القيادات العليا في الاتحاد الوطني الكردستاني على مصادر القوة بدلًا من حشد تأييد عامة الشعب والناخبين. فالحزب ما زال يسيطر على المنطقة الجغرافية الواسعة المعروفة بالمنطقة الخضراء ولديه فرع مسلح محلي من قوات البيشمركة يُطلق عليها اسم الوحدة 70. ولهذه الأسباب، صرّح بعض عناصر الحزب بأن سلطتهم لا تتوقف على أصواتهم فحسب بل على تاريخ من الصراع وقوات البيشمركة: «الأمر سيان سواء أفزنا بمقعد واحد

14 سه ژرده به تی پارته: له كه ل به یه پته هه م كفتوو كومان هه به هه م

ململائش <https://cutt.ly/IK4XUbv>

أو بمئة مقعد»¹⁵ وقبل الانتخابات الأخيرة، مرّ الاتحاد الوطني الكردستاني بعدد من بمراحل مفصلية. ففي عام 2019¹⁶، نظم الحزب مؤتمره الرابع الذي اكتسب أهمية كبرى من عدة نواحي: أولاً، كان المؤتمر الأول بعد وفاة طالباني. ثانياً، خسر في خلاله أعضاء قدماء مناصبهم وبرزت دماء جديدة من بين أعضائه. ثالثاً، كان الأعضاء الذين استلموا مناصبهم حديثاً من عائلة طالباني في المقام الأول، وأصبح بالتالي الاتحاد الوطني الكردستاني في هذا المؤتمر حزباً عائلياً، وسيطرت عائلة طالباني على المناصب العليا في الحزب. رابعاً، زُرعت بذور الخلافات العائلية في خلال المؤتمر بعدما نال لاهور شيخ جنكي أصواتاً أكثر من بافل، نجل طالباني.

عموماً، يعتزم الاتحاد الوطني الكردستاني الحفاظ على مكانة متساوية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني. ولتحقيق هذه الغاية، اتخذ الحزب إجراءات داخلية وخارجية. فعلى الصعيد الداخلي، يركّز الحزب السلطة بشكل متزايد بيد بافل طالباني. وبما أن الحزب عاجز عن عقد مؤتمر حزبي أو جمعية عمومية، فهو بصدد تنظيم منتدى¹⁷ لمواجهة العضلات والتحديات الحالية. وفي هذا السياق، كتب قوباد طالباني¹⁸ «هذا المنتدى هو دعوة وطنية لمناقشة وتقييم وضع الاتحاد الوطني الكردستاني الحالي بهدف إحياء الخطاب السياسي والاجتماعي وتحسين نظرة العالم إليه». ويشير هذا التصريح بوضوح إلى المشاكل التي يواجهها الحزب في هذه المجالات.

فالالاتحاد الوطني الكردستاني يعارض الحزب الديمقراطي الكردستاني على عدة جبهات، سواء في حكومة إقليم كردستان أو في بغداد كما تبين من خلال المنافسة على المقعد الرئاسي الذي يعتبره الاتحاد الوطني الكردستاني من حصته. أما اقتصادياً، فيحاول هذا الأخير السيطرة بشكل أكبر على دخله ضمن منطقته بهدف المقايضة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني داخل حكومة إقليم كردستان. ووفق مصدر مقرب من قيادات الحزب العليا، سيسعى الاتحاد الوطني الكردستاني إلى الحصول على دخل مساوٍ وعلى تقاسم الحصص.

وعلى الرغم من خسارة الاتحاد عددًا من المقاعد في الانتخابات، لا يزال يسيطر على الجماعة المسلحة ورفعة نفوذها. ويتمتع الجيل الثاني بنفوذ قوي على الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على حدّ سواء. ويشير هذا الواقع إلى أن القادة الجدد قد يواجهون صعوبات في المساومة في

15 مه لا به ختيار: ج به تورسي بينين ج 100 ورسى، به يتى هه ره يتنيه
<https://cutt.ly/BK4XZ4C>

16 وتكره ي جواره مى به كيتى نيشتمانى ووردستان وتاي پيديت
<https://cutt.ly/eK4B64U>

17 ديدارى به كيتى... بوجى؟
<https://knwe.org/?p=148570>

18 <https://forum.kurdpuk.org/ku/qsakaran>

الجيل الجديد

برز حراك الجيل الجديد في خلال استفتاء عام 2017. وكانت الجماعة الوحيدة التي شنت حملة معارضة للاستفتاء تحت شعار «لا للاستفتاء الآن»¹⁹ وفي وقت لاحق، أسس شاسوار عبد الواحد، وهو مستثمر ورجل أعمال يملك قناة أن آر تي النافذة، الحراك مع آخرين.

وفي الانتخابات، فهم الحراك النظام ولعب بحسب قواعده، وقدم مرشحاً واحداً في كل دائرة انتخابية شارك فيها. وروج شعاره (لمبة مضيئة) بدلاً من أسماء المرشحين وسيرهم الذاتية. ولعبت شركة الإعلام النافذة والواسعة الانتشار التابعة له، أن آر تي، دوراً مهماً في نجاح الحراك. وفي الكثير من الدوائر الانتخابية، واجه المواطنون صعوبات في معرفة اسم المرشح، كما حصل في كلار مثلاً (دائرة في جنوب إقليم كردستان العراق). وأتى ذلك في تناقض صارخ مع روحية القانون الانتخابي الجديد الذي هدف إلى تلبية نداء الناخبين بزيادة الشفافية ورأب الصدع بين الممثلين والناشطين من الشعب.

وتشير حادثة الحراك إلى جانب أثره الإعلامي واسمه [الجيل الجديد] وخطابه الناري ضد الأحزاب القائمة إلى أنه كسب أصوات المتظاهرين، ولكنه يعاني ليصبح بديلاً فعالاً، لا سيما بعد سقوط حركة كوران.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنه في عصر الغضب السياسي، اختار الناخبون مرشحي الجيل الجديد بسبب عدم الرضا عن النخب السياسية الحالية وعدم الثقة بها. ونظرًا إلى عدد من نقاط الضعف الهيكلية، لن يمارس الحراك ضغطًا فعليًا على الحزبين الرئيسيين، أي الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني.

وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها الحراك ليكون مختلفًا، يتشارك أوجه شبه متعددة مع الأحزاب السياسية الأخرى. فعلى رأسه شخص واحد يدير كافة الأمور، وتمهد مركزية الشخصية الواحدة هذه الطريق أمام سمات أخرى على غرار السياسة وفق

19 جون ده بي له بزوتنه و ه ي «نه خير له ئيستادا» تيبكه ين؟ <https://cutt.ly/hK4Nn7E>

أهواء الشخصية الواحدة، والانخراط العائلي، وتداخل الخاص والعام، وغياب الديمقراطية الداخلية، وفي حال اختفاء القائد، سيختفي الحراك بدوره إلى حد ما. وتتداخل في الواقع مصالح العمل والسياسة، ولا سيما مع تزايد انخراط العائلة، تترأس على سبيل المثال شقيقة زعيم الجيل الجديد، سرور عبد الواحد، الكتلة في البرلمان العراقي.

ويمثل الحراك الجديد منحى ناشئاً في أوساط الأحزاب السياسية الكردية والعراقية، وهو منحى لسياسة الأحزاب ما بعد التقليدية، سياسة ما بعد التمثيل بشكل خاص. وهو يجمع كل سمات أزمة ما بعد التمثيل وبروز سياسة التجاوب. وفي هذه الحالة، لم يعد يتعين على الحزب السياسي أو القائد أو المؤسسة السعي إلى جذب أعضاء أو أتباع أو مؤيدين قد يتمكنون من تمثيلهم، فيمكنهم تمثيلهم في إطار علاقة نشطة/سلبية لأنه كان من الصعب جداً سماع الأصوات الفردية لدرجة سهل على السياسيين التحدث والتصرف بالنيابة عن الآخرين من دون الخوف من إقدام هؤلاء «الآخرين» على إيجاد من يوصل صوتهم.²⁰ ويبدو أن القيام بذلك ممكن وجذاب في عصر التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي المتوافرة على مدار الساعة، في إقليم كردستان مثلاً، يحل موقع فيسبوك مكان المجال العام التقليدي في عدة مجالات.

هذا ويتمثل هدف شاسوار عبد الواحد على المدى الطويل في «وقف هيمنة الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني»²¹. ومن جهة أخرى، يُعد الحراك هو حركة شخصية ويكمن بالتالي هدفه الأساسي في خدمة قائده. وبحسب نظرية ماكس ويبر، هو نتيجة فترة معينة من القلق الجماعي في المجتمع. ففي وقت مماثل، يسهل على شخصية تتمتع بالقدرات المادية والفنية البروز.

يُشبه الحراك بطرق عدة الأحزاب السياسية التقليدية، ولكن شاسوار عبد الواحد شدّد في مقابلة أجريت معه²² على أن هذه الاستراتيجية ستطبق لفترة قصيرة من أجل بناء الحراك. وفي حين يملك عبد الواحد مصالح تجارية وشخصية، يفتقر حراكه إلى نظرة عامة أو إيديولوجية واضحة. فهو ميال للسوق والخصخصة، إذ ستؤدي الخصخصة بنظره إلى تقديم خدمات أفضل وأسرع.

20 سايمن تورماي، 2015. نهاية السياسة التمثيلية (The End of Representative Politics). بوليتي برس.

21 <https://cutt.ly/eK4NIAd>

22 مقابلة المؤلف مع شاسوار عبد الواحد

محنة المرشحين المستقلين في كردستان

يسعون إلى إعادة انتخابهم. وثمة وجهة نظر واسعة الانتشار في الأوساط الشعبية في كردستان العراق مفادها أنه لا يجب على الأشخاص الترشح لولاية ثانية. وهذا يعني أن المناصب العامة، ومن بينها مناصب النواب، هي فرص ولا يجب أن تكون حكرًا على شريحة واحدة من المجتمع. وإلى جانب هذه العوامل، يُعد غالبًا دور وسائل الإعلام سببًا ذا حدين. فقد شكلت وسائل التواصل الاجتماعي، ولا سيما فيسبوك، منصة التواصل الرئيسية بين هؤلاء النواب السابقين الذين ترشحوا لولاية ثانية والدوائر الانتخابية المستهدفة التابعة لهم.

ويبدو أن وسائل التواصل الاجتماعي شكلت وسيطًا حيويًا للتواصل، ولا سيما للرسائل الراديكالية والاستفزازية، ولكنها لم تترجم إلى أصوات. فعدد المتابعين الكبير على فيسبوك أقرع النواب بأن مقاعدهم مضمونة، ولكن ذلك لم يتحقق في صناديق الاقتراع. فقد برزت على ما يبدو فجوة كبيرة بين الالتزام على وسائل التواصل الاجتماعي (في العالم الافتراضي) والتصويت الفعلي. وواجه أيضًا المستقلون الأحزاب السياسية الرئيسية، ولا سيما أحزابهم السياسية السابقة، ويعتقد المرشحون المستقلون الرئيسيون أن الأحزاب السياسية الرئيسية أبرمت نوعًا من معاهدة في ما بينها في كردستان لمنع أي مرشح مستقل من الفوز بمقعد والحوّل بالتالي دون بروز ساحة جديدة للجهات الفاعلة السياسية قد تكون موازية لسياسة الأحزاب. وتكتسي هذه النقاط أهمية خاصة نظرًا إلى أن تركيبة الحزب أساسية لحكومية المنطقة، فالحزب يحتكر المجتمع والنظم. «وضع احتكار الحزب للسياسة والحكومة والمجتمع حدًا لاحتمال بروز خدمات عامة مستقلة (تبعية غير قائمة على مبدأ الحزب). فلولاء موظفي الدولة للنخبة والأحزاب السياسية لا يزال كبيرًا»²⁶

انطوى الحافز الأساسي لوضع القانون الانتخابي الجديد على إفساح المجال أمام بروز وجوه جديدة في البرلمان خارج هيمنة النخب المسيطرة. وكان هذا الهدف موجّهًا تحديدًا نحو النشاط المحليين الذين لا يملكون الكثير من الموارد والنفوذ المكاني. وفي حين أتت النتيجة في الجزء الجنوبي من العراق أفضل من سائر المناطق، لم ينجح في كردستان أي مرشح مستقل في انتزاع مقعد، حتى أولئك الذين ترشحوا لولاية ثانية.²³

وفي هذا الإطار، يلخص غالب محمد علي أسباب الفشل بـ «نقص الموارد وعدم الوصول إلى وسائل الإعلام ونسبة المشاركة الضئيلة»²⁴ وعمومًا، إن فكرة خوض المعركة الانتخابية كمرشح مستقل أصبحت ممكنة بفضل القانون الجديد، وبفضل وسائل الإعلام الجديدة بشكل خاص. وإمكاننا تصنيف المرشحين ضمن فئتين: المنشقين عن أحزابهم، أي النواب السابقين بشكل عام، والمرشحين الذين لا يملكون علاقات سياسية واضحة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن النواب السابقين تمتعوا بمزايا متعددة، ونتيجة لذلك ربما، أساؤوا التقدير وتوهّموا. وتمثلت المزايا التي امتلكوها بأنهم معروفون، ولديهم عدد لا بأس به من المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي، ويملكون المال.

وعندما طرحت السؤال التالي على حسابي على موقع فيسبوك «لماذا لم ينجح أي مرشح مستقل في كردستان؟» أعرب المجيبون عن شكوكهم بصدقية المستقلين. وأثارت مرسين الشماري²⁵ بدورها هذه النقطة أيضًا في سائر العراق.

وشملت الإجابات التي حصلت عليها ما يلي: «عليهم إفساح المجال أمام آخرين»، وتستهدف هذه النقطة تحديدًا الذين

²⁶ مصلح الأبرواني، 2014. إقليم كردستان العراق ما بعد الصراع: قضية «شبكة سلامة المجتمع» و«حقوق ومزايا عوائل الشهداء والناجين من الإبادة» بعد عام 2001 (Post-conflict Iraqi Kurdistan Region: The Case of 'Social Safety Net' and 'Rights and Privileges to Families of Martyrs (and Genocide Survivors' After 2001).

<https://cutt.ly/YK4MvZN>

²³ الانتخابات العراقية لعام 2021: المستقلون والأحزاب السياسية الجديدة (Iraqi Elections 2021: Independents and New Political Parties) <https://cutt.ly/bK4NS3s>

²⁴ النائب العراقي السابق غالب محمد علي (في مقابلة أجريت معه)

²⁵ <https://cutt.ly/lK4N67t>

وسيتطلب هذا التغيير تحولاً في ذهنية العراقيين أنفسهم. فمن خلال محادثات متعددة، أدركت أن الكثير من العراقيين لا يعتبرون المستقلين مستقلين بالكامل وإنما مجرد ظلل للقيادات الحزبية التقليدية الراسخة. ويقول كثيرون أيضاً إنه في ظل مشهد سياسي متقلب كالسائد في العراق، ستم الإطاحة بالنائب المنفرد والمستقل فعلاً. وتشكل وجهات النظر المسبقة هذه جزءاً من إرث سيادة الحكام النافذين والمستبدين في البلاد.

الأيام الأخيرة لحركة كوران

قائدها الجذاب، بدأت دوامة تهقير الحركة، وفي الانتخابات الأخيرة في عام 2021، وصلت إلى الحضيض، إذ لم تفز بأي مقعد، ويرتبط اندثار حركة كوران بأزمة الأمل التي ضربت إقليم كردستان العراق. وعندما رأى الشعب أن الأحزاب التقليدية لن تتغير وأنها باقية، رأوا في كوران أملًا بالتغيير من شأنه ممارسة الضغوط على النخب القديمة لتغيير سلوكها. وقد تبنت الدائرة الانتخابية إلى وجود إمكانية لتحقيق ذلك وعقدت آمالها عليه من دون التفكير منطقيًا. وحين كانت الحركة في أوج ازدهارها، اعتبرت الأزمات مصدرًا للأمل. وساهم ارتباط كوران الوثيق بالأمل وعجزها عن إحداث تغيير في خيبة أمل إضافية من السياسة وجعل اللامبالاة السياسية أشبه بمرض متفكس.

إن الأمل بعودة كوران ضئيل. فمشاركتها مع أحزاب أخرى في الحكومة والصراعات الداخلية في صفوفها أدت إلى فقدان ثقة مناصريها بها. ويتطلع إقليم كردستان العراق إلى صعود حزب معارض قادر على الحشد والإلهام. ففي عصر السياسة الحضرية والاقتصاديات الريعية، من الصعب أن يكون للجاذبية مكان.

أسس الرجل الثاني السابق في الاتحاد الوطني الكردستاني نوشيروان مصطفى حركة التغيير أو كوران في عام 2009. ولم يكن صعوده الملفت مجرد تغيير في المشهد السياسي وإنما تغييرًا نموذجيًا بعدة طرق في نظام الحكم السائد في الإقليم. واعتمدت الحركة جوانب جديدة لسياسة إقليم كردستان العراق. ومثلت بصفتها معارضة سلمية غير مسلحة وغير مشاركة في الحكومة تغييرًا ملحوظًا. وقد ساهمت الحركة في إحياء البرلمان وتحويله من مؤسسة لا قرار لها إلى نظام حكم فعال. وبخلاف الأحزاب السياسية الرئيسية الأخرى، لا تملك حركة التغيير جناحًا عسكريًا، وهي سمة غريبة في عالم السياسة العراقية اليوم. وبدلاً من استخدام جماعة مسلحة، لجأت الحركة إلى الإعلام للتواصل والحشد والضغط على النظام. فقد اتسمت بعدد من الخصائص الأخرى ذات الحدين، وكان أبرزها وجود قائد يتمتع بالجاذبية. فنوشيروان مصطفى كان جذابًا بالفعل ويتمتع بتاريخ حافل من الحراك والعمل العقلاني، كما كان في قلب سياسة الإقليم لعدة عقود. وساهمت شخصيته في صعود الحركة بقوة ولكنها أصبحت عائقًا في وجه تحول الحركة من حركة قائمة على الجاذبية إلى أخرى مؤسسية. وكما أكد بانبيانكو²⁷، يمكن لقائد جذاب أن يكون مفيدًا في المراحل الأولى من «بناء الحزب».

من جهة أخرى، سيخلف القائد الجذاب أثرًا سلبيًا على مؤسسة الحزب على المدى الطويل. فعندما توفي مصطفى في عام 2017، لم يملك الحزب قائدًا جذابًا ليخلفه. وكما قال وبيير²⁸، «القائد الجذاب فريد. فهو يتميز عن سائر الرجال بما أنه يتمتع بسمات أو صفات تفوق الطبيعة والبشر أو بسمات استثنائية فريدة على الأقل».

وانطبق ذلك على مصطفى بعدة طرق، كما ساهم بمنع الحركة من الانتقال من كونها جاذبة إلى أن تصبح مؤسسة. وفور وفاة

27 أنجلو بانبيانكو، (1988). الأحزاب السياسية: التنظيم والسلطة (Political parties: Organization and power). كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج.

28 أغنيس هورفاث 2013 الحداثة والجاذبية (Modernism and Charisma). دار نشر بالغريف ماكميلان.

الخلاصة

ووضع حد لنمط الديمقراطية التوافقية. وقد اعترض الاتحاد الوطني الكردستاني على تسليم الرئاسة وكذلك على حكومة الأكثرية.

وبشكل عام، تتخذ الأحزاب السياسية في كردستان طابعًا شخصيًا وعائليًا أكثر فأكثر. فكل شخصية بارزة لديها إقطاعية صغيرة تتألف من منصات إعلامية خاصة على غرار قنوات التلفزيون أو الصحف أو مراكز الأبحاث، كما أن بعضها يملك جامعات. وسنويًا، يُعقد عدد من المنتديات في الإقليم. وكل منتدى هو مناسبة للاحتفال بإحدى الشخصيات وإفساح المجال لها. وقد باتت هذه الممارسة الحديثة طقسًا معتمدًا.

جرت انتخابات عام 2021 في فترة زمنية محددة من حيث السياقات الوطنية والإقليمية والدولية. فالنظام السياسي الشيعي منقسم إلى ثلاثة فصائل هي التيار الصدري والإطار التنسيقي الشيعي الموالي لإيران والمستقلون.

ولتجنب الصعوبات التي واجهها مع الحكومة المركزية في الماضي، شكّل الحزب الديمقراطي الكردستاني تحالفًا مع التيار الصدري بعدما غيّر توجهه وخطابه. وانضمت الجماعتان السنيان الرئيسيتان إلى التحالف لضمان تمثيلة مكونات المجتمع العراقي كافة. ونتيجة لذلك، برزت غالبية في البرلمان ولكنها غير كافية لاختيار الرئيس. وبالطبع، ليست إيران راضية عن التحالف وتمارس الضغوط على كل عنصر منه لتغيير موقفه.

وأفاد أحد المطلعين على مجريات الأحداث أن إيران أبلغت كوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني أن العراق متساو مع سائر العالم من حيث أهميته الاستراتيجية بالنسبة إليها. وبالتالي، لا يمكن لإيران السماح للعراق بالخروج من نطاق نفوذها. وقد أصبح هذا الموقف ثابتًا أكثر فأكثر نتيجة الدعوات الأمريكية المتكررة للانسحاب وغزو روسيا لأوكرانيا. وتتهم إيران الحزب الديمقراطي الكردستاني بالتدخل في الصراع الشيعي الشيعي، وهي تهمة ينكرها الحزب.

أما الاتحاد الوطني الكردستاني، فيقف إلى جانب إيران لإقامة قوة موازنة للحزب الديمقراطي الكردستاني، وهو أمر متوقع من نظام الحكم المنقسم في حكومة إقليم كردستان. ولغاية الآن، اتخذت إيران وحلفاؤها عددًا من الخطوات، بما فيها قرار من المحكمة الاتحادية العليا ضد قطاع النفط المستقل في كردستان العراق.

وكما كان متوقعًا، استغل الحزب الديمقراطي الكردستاني القانون الجديد لتعزيز موقعه، إذ فاز بعدد أكبر من المقاعد. وبعدها فاز بنحو نصف المقاعد الكردية، قرر الحزب زيادة نشاطه في بغداد. مطالبًا إما بالرئاسة أو بموافقة على الرئيس. ولتحقيق هذه الغاية، شكّل الحزب تحالفًا مع كتلة الصدر والحزبين السنيين الرئيسيين بقيادة الحلبوسي والخنجر لتشكيل حكومة أكثرية

التوصيات السياسية

- على الأحزاب السياسية تطوير المؤسسات والديمقراطية الداخلية. وبإمكان المجتمعات والمنظمات الدولية المساهمة في توجيه الأحزاب لإضفاء الطابع المؤسسي وضمنان الديمقراطية الداخلية وتوجيهها.
- يُستخدم النموذج الحالي من التعامل مع بغداد لإبقاء الصراع قائماً داخل إقليم كردستان العراق. وبسبب علاقة مماثلة، يصبح المركز مشاركاً في سياسة الإقليم. وبالتالي، فإن اتباع هذا النمط سيكون مدمراً لكردستان وللحكومة المركزية على السواء.
- يُعتبر النمط الديمقراطي السائد في الإقليم مزيجاً من الديمقراطية القائمة على الأغلبية والتوافقية. كما أنه ساهم في الحد من أدوار المعارضة وتأثيرها. فإن كان النظام السياسي قائماً على الأكثرية أو توافقياً، سيعود بالفائدة على النظام والشعب معاً.
- يتطلب نظام حكم إقليم كردستان العراق مجاًلاً غير حزبي للمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية وجهات فاعلة أخرى لمعالجة المشاكل بدلاً من بروز صدامات بين الأحزاب والشخصيات.
- تزداد النزعة الشعبوية على خلفية عدة مسائل أساسية كامنّة على غرار ازدياد عدم المساواة وتفكك الروابط بالأحزاب التقليدية القائمة والأزمات الاقتصادية، ولا بدّ من معالجتها بشكل أفضل.
- يجب تعديل القانون الانتخابي في إقليم كردستان العراق، فضلاً عن إصلاح البرلمان ليكون صلة وصل بين الحكومة والقانون الانتخابي والمجتمع.

عن المؤلف

الدكتور سردار عزيز هو مستشار سابق في برلمان كردستان، وهو أيضاً أستاذ جامعي في جامعة كورك، ومؤلف وكاتب للعديد من المنشورات المتعلقة بالإقليم الكردي والسياسة العراقية بما في ذلك الأوراق السياسية والمقالات الصحفية وفصول من بعض الكتب. كما يتمتع الدكتور سردار عزيز بخبرة أكاديمية وحكومية واستشارية في السياسة وتحليل الشؤون العامة.

دمغة الناشر

مؤسسة فريدريش إيبتر | مكتب عمان
ص. ب 941876 | عمان 11194 - الأردن

<https://amman.fes.de>

لطلب المطبوعات:

amman@fes.de

جميع الحقوق محفوظة.

لا يمكن إعادة طبع، أو نسخ أو استعمال أي جزء من هذه المطبوعة دزن اذن مكتوب من الناشر.

الغلاف والتصميم الداخلي: كمال قاسم

المشهد السياسي في كردستان العراق بعد انتخابات عام 2021



ما هو الخلاف الرئيسي بين النخب الحاكمة وبقية المجتمع في العراق؟ وإقليم كردستان مثله مثل باقي مناطق العراق، يدخل مرحلة تفتت القيم. لكن إلى أين قد تقود هذه الفترة الانتقالية؟



في الانتخابات الأخيرة في كردستان العراق، عزز الحزب الديمقراطي الكردستاني هيمنته الإقليمية بحصوله على 31 مقعدًا، بينما فاز حراك الجيل الجديد بتسعة مقاعد، مقارنة بخمسة مقاعد في عام 2018. بينما حصل الاتحاد الوطني الكردستاني على 17 مقعدًا، ولم يتم انتخاب أي مرشح مستقل، وكافحت أحزاب أخرى كثيرة من أجل البقاء.



بعد عقود من النضال، ما هو الوضع الحالي للحزب السياسي الرئيسي ونظام الحكم في حكومة إقليم كردستان بشكل عام؟ لماذا تهيمن الأشكال التقليدية للشخصية والعائلة والسلالة في العراق وكردستان على المجال العام؟ كيف يؤثر ذلك على الاقتصاد وإنتاج المعرفة والديمقراطية والحكم الجيد؟ تم الرد على هذه الأسئلة ضمناً من خلال هذه الدراسة.

لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع:

<https://iraq.fes.de>